الجذور التاريخية لعلم الادارة

ترجع الكثير من المفاهيم و الأسس المرتبطة بموضوع الإدارة الى جذور تاريخية في الادارات القديمة ،فقد عرفت هذه الادارات –التي سادت الحياةالقديمة – الكثير من المبادئ الادارية ،فالادارة المصرية القديمة و اليت تعود في تاريخها الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد أدركت أهمية الإدارة و التنظيم في ظل الدولة البيروقراطية التي عرفها المصريون القدماء ،كما أدركوا أهمية القيادة الإدارية ، فعملت الدولة على إعداد موظفيها ، و اهتمت بتنمية قدراتهم لتمكنهم من القيام بدورهم الاداري، كما طبقت نظاما للحوافز المادية و المعنوية لتشجيع العمل الاداري

و يدل تاريخ الصين القديمة –في ظل الحضارة الصينية – على أن الادارة كانت على أعلى مستوى من التنظيم ، و نظرا لكثرة المهام الملقاة على عاتق الموظفين ،فقد عرفت الصين القديمة امتحان من يشغلون المناصب الادارية القيادية ، و كان ذلك يتم مرة كل ثلاث سنوات ، و يحدد في ضوء هذا الامتحان إما البقاء في المناصب الادارية و القيادية أو العزل منها وفق تعليمات معلمهم **كونفوشيوس**

و قد أسهمت اليونان بدور بارز في الفكر الإداري بصفة عامة و القيادة بصفة خاصة – وساعد على ذلك قيام المجتمع اليوناني القديم على التقسيمات الادارية –ولذا ظهر فيها طابع اداري يقوم على ديمقراطية الادارة في المدن ذات الطابع الديمقراطي مثل أثينا و التي ظهر فيها فلاسفة اليونان القدماء ، و طابع إداري يقوم على ديكتاتورية الادارة في المدن ذات الطابع العسكري مثل **أسبرطة**

و في الدولة الرومانية القديمة ظهر نظام إداري ضخم يقوم على إدارة الامبراطورية الرومانية القديمة ، و كان من إنجازات هذا الاداري إنشاء أضخم شبكة طرق في ذلك الوقت لربط روما بالعديد من الولايات التابعة لها ، إلا أنهم اشتهروا بالفصل بين الوظائف الادارية المدنية و العسكرية ، كما عرفوا الرقابة الادارية ، و كذلك الادارة المحلية ذات التسلسل الوظيفي ، و رغم كل هذا اشتهر الرومان القدماء بتركيز السلطة ، و احتكار المناصب القيادية للطبقة الارستقراطية ، و هذه الطبقة لم تكن تملك من المؤهلات سوى الثروة و الأصل النبيل ، و ظل هذا طوال فترة الجمهورية فيما بين (500 ق.م – 14 م) ، أما في عهد الامبراطورية الرومانية و حتى سقوطها في الغرب ، فقد شهدت الدولة الرومانية القديمة مبتكرات إدارية و قيادية ، لعل من أهمها إختيار الرؤساء و الاداريين و القادة على أساس القدرات و العلمية وهنا برزت اسهامات أفكار أفلاطون و أرسطو في الادارة بالحضارة الغربية [1]

[1] -أسامة محمد شاكر عبد العليم ، عمر أحمد أبو هاشم الشريف ، **مرجع سابق** ، ص ص (17-19)

أما في حضارة ما بين النهرين و أشهرها الحضارة البابلية في عهد **الملك حمورابي (1728-1626 ق م)** فقد سيطر الملك حمورابي على الوضع السائد ،وقد دونت المعاملات البابلية في جداول تظهر الفلسفة الادارية بصورة واضحة " **قانون حمورابي** " الذي كان بمثابة دستور لادارة الدولة يحتوي على 282 مادة مقسمة الى ثلاثة عشر قسما و هي القضاء و الشهود و الودائع و عقود البيع و شؤون الجيش و بعض المهن الحرة ، الحقول و البساتين ، القروض و الفائدة و المكاييل و الأوزان ، النقود و أعمال الغش ، الائتمان و الديون و الرحلات التجارية ، الأحوال الشخصية و الزواج و الطلاق ، القصاص و الدية و الغرامات ، الطب البشريو البيطري و الحلاقة و أجور العمليات ، الأسعار و تعيين أجور البناء ، أجرة الحيوانات و الأجراء و العمال و المزارعين ،و القسم الثالث عشر متعلق بشراء العبيد ...[1]

و يمكن القول أن الغرب المسيحي – في العصور الوسطى و في العصر الإقطاعي – لم يقدم تنظيما إداريا حكوميا ، حيث كانت السلطة و القيادة في هذا العصر اللامركزي في يد الاقطاعيين الذين أطلقت أيديهم في إدارة كافة الشؤون و في جميع النواحي ، حتى شملت –أيضا – الفصل في القضايا بواسطة محكمة يشكلها الإقطاعي برئاسته ، و لذا لم تقدم هذه الفترات للتراث الانساني أفكارا هامة في مجال الإدارة

الادارة الفارسية :

الامبراطورية الفارسية –من الامبراطوريات القديمة واسعة الأقاليم ،ضمت بالاضافة الى بلاد فارس الكثير من الأقطار العربية كالعراق و مصر و بلاد اليمن ، و هي آخر إمبراطورية قديمة و كبيرة في المنطقة أسقطها العرب و أزالوا أسمها من القاموس السياسي للعالم

اعتمدت الامبراطورية الفارسية في المجال الاداري على تقسيم البلدان الى أقاليم و كل إقليم يحكمه مرزبان ، يتولى السلطة الادارية من قبل كسرى نفسه الذي يتمتع بسلطات سياسية و إدارية مطلقة ، لا يشاركه فيها أحد سوى طبقة رجال الدين المجوس ، و هم الموابدة و طبقة من الاداريين الذين لا يقلون سلطة على الموابدة وهم الهرابدة

وقد قسمت الأقاليم في الامبراطورية الى وحدات إدارية صغيرة كالرساتيق و الكور يتولى إدارة شؤونها موظفين يعينون من قبل المرازبة ، كما سميت الدولة ب الدولة الكسروية و هي على عظمتها و فخامتها أعطت بعض الحكام سلطة إدارية بدرجة نائب الملك ، وقد كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة نائبا لكسرى على العرب

[1] - عبد الحكيم الذنون ، **التشريعات البابلية** ، الطبعة الثانية .دمشق : منشورات علاء الدين ،1999 ، ص 41 نقلا عن حاروش نورالدين ، رفيقة حروش ، **مرجع سابق** ، ص 29

والادارت هذه ورثت إرثها الادارة العربية الاسلامية من الامبراطورية الفارسية و كل الأراضي العربية الخاضعة للامبراطورية البيزنطية ، كما ورثت بلاد السند من الهند و الأندلس ،فهذه حقيقة التراث الاداري الذي وحده القادة العرب و تعاملوا معه بسياسة إدارية في غاية الذكاء و الحكمة لهذا السبب استمر العمل و استقرت الادارة و رضي الناس بالاداريين الجدد الذين استوعبوا الوضع ثم أخذوا يخططون تدريجيا لإدارة شؤون هذه الامبراطورية ،إدارة أذهلت حتى إمبراطور الصين عندما خاطب قتيبة بن مسلم الباهلي بعبارته المشهورة

(ما أحسن ما دبرتم أحوالكم ، و أحوال الناس عندكم)

لقد شيد العرب حضارة متميزة و كانت لقادتهم المكانة المتميزة ، فيها و إذ كانت القيادة موضوعا هاما لكل حضارة كما يقول دنكان فقيادة الرسول صلى الله عليه و سلم للدولة و تنظيماته للادارة العربية ، تأتي في الصدارة

لقد نجح العرب في إدارة شؤون دولتهم في الفترة التاريخية الممتدة من سنة1 هـ الى 656 هـ و طيلة هذه القرون السبعة كان لمبادئ الاسلام و تنظيمات الرسول صلى الله عليه و سلم و ملفاته الادارية حجر الأساس في الادارة العامة للحكومة الاسلامية سواء كانت هذه الحكومة راشدية أو أموية أو عباسية

يلاحظ أن إدارة الرسول صلى الله عليه و سلم للمدينة كانت أبعد ما تكون عن الارادة المكتبية كان يعطي توجيهاته و أوامره فتنفذ لأن طاعة الرسول صلى الله عليه و سلم تعني طاعة الله[1]

وقد هدف التنظيم الاداري في الاسلام الى تحقيق هدف شرعي عرف في الفقه الاسلامي بالمصالح المرسلة ، و هي بمعنى تحقيق كل مصلحة تتماشى مع مقاصد التشريع الاسلامي في جلب المنافع ،و دفع المضار ،حتى و لم يكن هناك حكم شرعي ، أو دليل شرعي على اعتبارها أو إلغائها

كما أكد الاسلام على العديد من مبادئ السلوك الاداري من أهمها : المشورة ، الحزم ، المسؤولية ، ارتباط السلطة بالمسؤولية ، الوسطية ، بالاضافة الى التأكيد على العلاقات الانسانية ، كما اشترطت الشريعة الاسلامية في الاداريين و القادة : القوة ، الأمانة ، التقوى ، العدل ، القدوة الحسنة ، الشورى ، الرفق و الرحمة بالرعية ، التعاون ، الصدق ، الحكم ، التواضع ، الشكر ، حفظ اللسان ، الجود و الكرم [2]

[1] - عبد العزيز صالح بن حبتور ، مرجع سابق ، ص ص (328-329)

[2] - أسامة محمد شاكر عبد العليم ، عمر أحمد أبو هاشم الشريف ، **مرجع سابق** ، ص 19

ومن أعلام الفكر الاداري عند المسلمين : الفرابي ، أبو الحسن الماوردي ، إبن أبي الربيع و الطوسي ، أبو حامد الغزالي ، ابن تيمية ، ابن خلدون ، القلقشندي و غيرهم

فالحضارة الاسلامية تعتبر العنصر البشري أغلى الموارد التي تمتلكها المنظمة ، و على العموم فان للاسلام نظرة متميزة الى الوظيفة العامة و التي تقدم خدماته من خلال الادارة العامة ، و هذه النظرة تتمثل في أغلب العناصر التي باتت إدارة الموارد البشرية في وقتنا الحاضر توليها أهمية قصوى

كما قد فصل شيخ الاسلام ابن تيمية عندما تكلم عن كيفية معرفة الأصلح للولاية ،حيث يقول " إنما يتم بمعرفة مقصود الولاية ، و معرفة طريق المقصود ، فاذا عرفت المقاصد و الوسائل تم الأمر فمقصود الولاية هنا يشابه وصف الوظيفة كما نجد أن هناك مبادئ في التعيين و الاختيار للوظيفة في حديث معاذ بن جبل مع النبي صلى الله عليه و سلم وكل هذا يدل على مبدأ الجدارة بالاضافة الى مبادئ الشورى و تقييم الأداء و التعويض و غيرها من المبادئ العظيمة [1]

[1] - حاروش نورالدين ، رفيقة حروش ، **مرجع سابق** ، ص ص (30-34)